آداب القبض والبسط
عند السادة الصوفية

إعداد
د . محمد أمر الله السيد مصطفى
المدرس بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر بالقاهرة
البريد الإلكتروني: MuhammadAmrallah.2313@azhar.edu.eg

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

آداب القبض والبسط عند السادة الصوفية

محمد أمرالله السيد مصطفى

قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلاميةن جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: MuhammadAmrallah.2313@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى توجيه اهتمام المسلم بأعمال قلبه لأنها أهم من عمل جوارحه، ومن ذلك ما يعتري القلب من أحوال القبض والبسط، وبيان أسباب كل منهما، وأنواعه، وما ينبغي حيال كل حال منهما من آداب بيَّنها سادة القوم وعلماء الحقيقة من خلال تجاربهم وما عانوه من أنفسهم؛ حيث اعتنى الإسلام بعمل القلب، واعتبره أهم من عمل الجوارح؛ لأنها لو اشتغلت بعبادة الله تعالى ولم تكن نية العبد خالصة لوجهه الكريم بطلت أعماله وصارت هباء منثورا، وتكون العقوبة بها أقربَ للعبد من الإثابة عليها، وعندما توجهت همة الفقهاء إلى عمل الجوارح وضبطها على مراد الشرع توجهت همم الصوفية إلى أعمال القلوب حتى تصير سليمة نقية صافية كما يريد الله تعالى، وتحصيل الكمال في عمل القلب وعمل الجوارح مطلوب شرعا، والقلب إما أن يكون مستودعا للأحوال السنية والمقامات المرضية، وإما أن يكون عشّا للشيطان يبيض فيه ويفرّخ أو يكون ممتلئا بحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، وقد اهتم السادة الصوفية بأمراض القلوب وعيوب النفوس تشخيصا وعلاجا وطولوا الأنفاس في ذلك لأن صلاح العبد و فلاحه في الدنيا والآخرة منوط بإصلاح قلبه وعلاج عيوب نفسه وفي الحديث" أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)، والمنهج المستخدم في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وخلص البحث إلى أن صلاح العبد ونجاته

لا يكونان إلا بصلاح قلبه، وأن القلب تعتريه أحوال ينبغي للعبد أن يتنبه لها ويتعامل مع كل حال بما يناسبه، وأن يتبصر عيوب نفسه، ويبذل طاقته في علاجها، وأن الاطلاع في علوم السادة الصوفية له عظيم الأثر في صلاح قلب وجوارح من أسعده الله تعالى بالنظر في تلك العلوم، والعمل بما ينبهون عليه، ويوصي البحث بتدريس كتب السادة الصوفية المعتمدة عند أهل هذا الفن كالحكم العطائية، والرسالة القشيرية، وغيرها، ولا يقوم بتدريسها إلا من تحقق بعلوم القوم.

الكلمات المفتاحية:

آداب، القبض، البسط، الصوفية

******

Etiquette of arrest and extension when the Sufi gentlemen

Muhammad Amrallah, Mr. Mustafa

Department of Islamic Culture, College of Islamic Call, Al-Azhar University, Egypt

@azhar.edu.eg٢٣١٣E-mail: MuhammadAmrallah.

;Abstract

This research aims to direct the Muslim's interest in the actions of his heart because they are more important than the actions of his limbs, including the conditions of contraction and extension that the heart experiences, and an explanation of the causes and types of each of them, and what should be done in relation to each of them in terms of etiquette that the masters of the people and scholars of truth explained through their experiences and what they suffered. from themselves; Where Islam took care of the work of the heart, and considered it more important than the work of the limbs; Because if it was preoccupied with worshiping God Almighty, and the servant's intention was not purely for His honorable face, then his deeds would be invalidated and become dispersed, And the punishment by it is closer to the servant than the reward for it, and when the jurists' concern was directed to the actions of

the limbs and controlling them according to what is intended by the Shari'ah, the intentions of the Sufis were directed to the deeds of the hearts so that they become sound, pure and pure as God Almighty wants, and achieving perfection in the work of the heart and the actions of the limbs is required by Sharia, and the heart is either It is a repository for senile conditions and pathological stations, and it is either a nest for Satan to lay eggs and spawn in, or it is filled with love for the world, which is the head of every sin. The Sufi masters cared about diseases of the hearts and defects of the souls in diagnosis and treatment, and they took long breaths in that, because the righteousness of the servant and his success in this world and the Hereafter depend on reform. his heart and remedy the defects of himself And in the hadith, "Indeed, there is an embryo in the body: if it is sound, the whole body is sound, and if it is spoiled, the whole body is spoiled, namely, the heart." The method used in the research is the descriptive one. In the analytical way, the research concluded that the righteousness of the servant and his salvation can only be achieved by the righteousness of his heart, and that the heart There are conditions that the servant should pay attention to and deal with each situation in a way that suits him, and he should see his own shortcomings and expend his energy in

treating them, and that knowledge of the Sufi masters' sciences has a great impact on the righteousness of the heart and limbs of those whom God Almighty has made happy by looking at these sciences, and doing what they alert them to. The research recommends teaching the books of the Sufi masters approved by the people of this art, such as Al-Hakam Al-Ataia, Al-Risala Al-Qushayriyya, and others, and only those who have verified the knowledge of the people should teach them.

key words:

Etiquette, Arrest, Expansion, Sufism

******

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذي أحيا قلوب أوليائه بمعرفته، وشغل ألسنتهم بذكره، وجوارحهم بطاعته، وستر أحوالهم ومقاماتهم عن خلقه، واصطنعهم على عينه، واصطفاهم لدينه، وبسط لهم من فضله، وقبضهم عن الدنيا وأهلها رعاية لهم؛ حتى لا يأنسوا بغيره، وعمّر أوقاتهم بما ينفعهم في أولاهم وآخرتهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدا ﷺ رسول الله وخاتم النبيين وسيد ولد آدم عليه السلام أوضح المنهج للأمة، وقامت به الحجة، وسلك بنا طريق المحجة، وبعد؛

فإن القبض والبسط حالان من أحوال القلوب التي هي بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه وتعالى يقلبها كيف يشاء ولأن السادة الصوفية توجهت هممهم الى أعمال القلوب لإصلاحها ووصلها بعلام الغيوب أوردوا كلاما ماتعا وعلما نافعا من تعليم الله تعالى إياهم حول حقيقة القبض والبسط وكيف يعرضان للقلب، ويؤثران فيه، ويثمران أحوالا سنية، ومقامات مرضية، وفي اللسان أقوالا عليّة، وعلى الجوارح أفعالا شرعية؛ وذلك لأن الله تعالى أنار بصيرة عباده، وأصلح فساد قلوبهم حتى شاهدوا ببصائرهم حكمة الله تعالى في القبض والمنع كما شاهدوها في البسط والعطاء، وبسطوا الكلام حول حقيقة القبض والبسط وأسبابهما، وآداب العبد حيال كل حال منهما، وكان مما قيض الله تعالى من الأسباب التي ساعدت في إخراج هذا البحث وإنجازه بفضله وكرمه أن قرأت كلاما

لسيدي أبي الحسن الشاذلي[١] – رضي الله تعالى عنه – حول القبض والبسط وأسبابهما وآدابهما أورد هذا الكلام سيدي ابن عباد النفري[٢] في شرحه على الحكم العطائية حيث تعرض سيدي ابن عطاء الله[٣] – قدس الله سره – للحديث عن القبض والبسط في غير ما موضع من حِكَمه التي كتب الله تعالى لها القبول والنفع، وجعل عليها الحياه والنضرة، وجلاها بالنور والبهاء، وجعل فيها الروح

---

[١] الإمام ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه هوعلي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي وشاذلة قرية من افريقيا الضرير الزاهد نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبيرا المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز وحج مرات ومات بصحراء عذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعد سنة٦٥٦هجرية ومن تلاميذه أبو العباس ومن تلاميذ أبي العباس ابن عطاء الله السكندري

طبقات الشاذلية الكبرى للحسن بن الحاج بن محمد الكوهن الفاسي ص ٩١ باختصار. طبعة المكتبة الفاسية بالقاهرة ١٣٤٧هجرية.

[٢] اما الامام ابو عبد الله بن عباد الخطيب شارح الحكم فهو شيخ مشايخ الاسلام والكعبه القاصدين من الامام حجه الله الوليد الكامل والشيخ الفقير العامل المصنف السالك العارف المحاسب الرباني والخطب الفرد الفرد الصمداني ذو العلوم الباهره والمحاسن المتطهره سليل الخطباء ونتيجه العلماء البريء والوجيه النسيب الحسيب شيخ الشيوخ وملاذ أهل التمكين والرسوخ ولي الله الأكبر الأشهر سيدي الشيخ الفقيه الخطيب الخاشع الأستاذ العارف بالله مولانا سيدي محمد ابن عبد الله بن مالك ابن النفري نسبا الرندي مولدا العابد الصوفي الزاهد ولد رضي الله عنه ببلدته رندة عام ٧٣٣ هجرية، وكان والده قدس الله سره العالي من الأولياء ومن الخطباء كان جميلا اللقاء حسن الخلق والخلق عالى الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة كنت اذا طلبته للدعاء احمر وجهه واستحيا كثيرا، وكانت وفاته رضي الله عنه عام ٧٧٧ هجرية فحضر فرحل الى حضرة فاس حرسها الله من كل باس انظر طبقات الشاذلية الكبرى – مرجع سابق – ص ٩٣.

[٣] يقول الشيخ أحمد زروق في ترجمة الإمام ابن عطاء الله: هو الشيخ الامام العالم العارف بالله المحقق الكامل أبو الفضل تاج الدين وترجمان العارفين أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الحسيني ابن عطاء الله الجذامي نسبا المالكي مذهبا الإسكندري دارا القاهري مزارا توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ في جمادى الاخرة وكان أعجوبة زمانه في التصوف. انظر مقدمة محقق لطائف المنن للعارف بن عطاء الله السكندري بتحقيق شيخ الإسلام الشيخ الإمام الدكتور: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر رحمه الله تعالى ص ٧ طبعة دار المعارف بالقاهرة عام ٢٠٠٦م.

والريحان؛ فما قرأها أحد إلا نفعه الله بها، ولا عمل بما بها إلا أولوا الأيدي والأبصار،(**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الجمعة (٤)**، والله الموفق لكل خير بمنه وكرمه.

لما قرأته كلام سيدي أبي الحسن الشاذلي تقبلته بقبول حسن وأنبته الله تعالى في قلبي نباتا حسنا وتملكني العجب كيف يُرَقّي الله تعالى بمعونته وفضله بعضَ عباده ويصفي قلوبهم ويزكي نفوسهم ويُنطِق ألسنتَهم بوافر العلوم والحكم، وحسن العبارات والكلم، وجيد المواعظ والزواجر، وواضح النواهي والأوامر حتى اكتسى كلامهم بالحلاوة والطلاوة، واتصف بالإنماء والإثمار، ونفع الله به كل من كتب له الاطلاع عليه باهتمام وتدبر ونية عمل.

تناول الإمام أبو الحسن عند ذكره لأسباب القبض وفصل القول فيها حيث حصرها في ثلاثة أسباب: وهي دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو معصية وقعت فيها أو ظالم يؤذيك في نفسك وعرضك وينسبك إلى غير دين، وعند التدبر والتفكر لتلك الأسباب تبين أنها جامعة لكل ما يؤدي إلى انقباض القلب وضيق النفس حتى لو حاول أحد أن يذكر سببا آخر لكان مندرجا تحت تلك الأسباب الجامعة، وكذلك الحال في أسباب البسط وآدابه.

إن الله جل جلاله إذا أراد بعبده خيرا قذف النور في قلبه حتى استنارت بصيرته فترقى من حال إلى حال بما يرضي رب العزة والجلال، فتواردت الخواطر على قلبه وانسالت الكلمات من فمه أو يراعه حاملة الخير والنور والحياة والسرور لمن أسعده الله تعالى بالنظر فيها والتدبر لها والعمل الجاد بها، ولن يتأتى ذلك إلا لصاحب قلب نقي زكي طيب لا تشوبه شائبة من حب الدنيا أو المعصية؛ لأنه من أراد أن ينتفع بكلام السادة وعلومهم فلابد له من الاتصاف بصفات

خاصة ومهارات معينة فاكتساب التصوف لا يكون بالقراءة فحسب لأنه تذوق ناتج عن تبدل الصفات الذميمة بصفات حميدة وهذا من تزكية النفس التي علق الله تعالى فلاح الإنسان عليها فقال سبحانه: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس (٧-١٠)**

إذا أراد الله تعالى نجاة عبد من عباده وصلاحه في الدنيا والآخرة تولى إصلاح قلبه فصلحت جميع وأحواله وأفعاله؛ فكان ما يصدر عنه من قول أو فعل بالله ولله ومن الله ذلك لأنه تعالى أحبه وقربه وتولاه بتوفيقه إلى أداء الفرائض والإكثار من نوافل الطاعات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[1]

كل ما يطلب من العبد فعله هو أن يأتمر بما أمره الله ورسوله به وأن ينتهي عما نهى عنه الله ورسوله والله تعالى يتولى حفظه ورعايته وإحاطته من جميع أسباب الفساد والانحراف فيعصمه عن كل ما لا يرضيه تعالى ولله الفضل والمنة.

---

[1] صحيح البخاري – مرجع سابق – رقم الحديث ٦٥٠٢ كتاب: الرقاق باب: التواضع (٨/ ١٠٥)

خطة البحث

وتشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد ويشتمل على:

تعريف مفردات عنوان البحث

معاني القبض والبسط في القرآن الكريم

المبحث الأول : أسباب القبض، وأنواعه، وآدابه ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أسباب القبض.

المطلب الثاني : أنواع القبض

المطلب الثالث: آداب القبض

المبحث الثاني : أسباب البسط وأنواعه وآدابه ويشتمل على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: أسباب البسط

المطلب الثاني: أنواع البسط

المطلب الثالث: آداب البسط

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات

تمهيد:

ويشتمل على:

تعريف مفردات عنوان البحث

القبض – البسط – السادة الصوفية

تعريف القبض:

"**القابض** اسم الفاعل من قبض يقبض فهو قابض، والمفعول مقبوض وذلك على ضروب، ومعنى قوله عز وجل: {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [البقرة: ٢٤٥] قالوا في تأويله: يقتر على من يشاء ويتوسع على من يشاء على حسب ما يرى من المصلحة لعباده؛ فالقبض هاهنا: التقتير والتضييق والبسط: التوسعة في الرزق والإكثار منه؛ فالله عز وجل القابض الباسط يقتر على من يشاء ويوسع على من يشاء.

ومخرج ذلك من اللغة أن أصل القبض ضم الشيء المنبسط من أطرافه فيقبضه القابض إليه أولاً حتى يحوزه ويجمعه. والبسط: نشر الشيء المجتمع أو المنضم أو المطوي. فمن قبض رزقه فقد ضيق عليه، ومن بسط رزقه فقد فسح له فيه ووسع عليه، ومن ذلك قيل فلان قبيض أي بخيل شديد كأنه لا يبسط كفه بخير إلى أحد، ولا يسمع بذلك، وفلان باسط الكف، وباسط الجاه وإنما يراد به السخاء وبذله ماله وجاهه.

ويقال: «قبض فلان كفه فهو قابضها» إذا ضم أصابعه، وبسطها إذا فتحها لبطش أو عمل أو غير ذلك فهو قابض وباسط.

والقبض: مصدر قبض الشيء يقبضه.

وقد يقول القائل: «قبضت مالي على فلان» وإن، كان لم يتول ذلك، وإنما تولاه صاحبه لأنه قد حصل له. ومنه قوله عز وجل: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة}. أي: كلها ملكه يوم القيامة، وإن كانت في كل وقت له وهو مالكها، وإنما قصد يوم القيامة لأنه اليوم الذي لا يملك أحد فيه شيئًا سواه، وتزول الممالك كلها إلا ملكه وهو مثل قوله: {مالك يوم الدين} وقوله: {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}. [١]

وبذلك يتضح أن المالك الحقيقي للكون وما فيه وما عليه هو الله تعالى لأن ما يملكه الإنسان يزول عنه بالموت أو الإفلاس ولا يدوم الملك إلا للمالك الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

(وَالْقَبْض بِإِسْكَان الْبَاء مصدر قبض وَبِفَتْحِهَا اسْم الشَّيْء الْمَقْبُوض)[٢]

إن تعبيرات الوجه تعبر عما يعتمل في نفس الإنسان من مشاعر وهو ما يعبر عنه بلغة الجسد

[١] اشتقاق أسماء الله المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)
المحقق: د. عبد الحسين المبارك الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

[٢] درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٨٩) المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) المحقق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ

(قد يتعمد الإنسان مثلًا تقطيب وجهه, أو تحريك يديه حركات عنيفة للتعبير بشكل إرادي عن غضبه، وقد يتعمد قبض عضلات الوجه للتعبير عن كراهيته لشيء, أو اشمئزازه منه)[1]

قبض: القَبْضُ بجمع الكف على الشيء)[2]

يقول الراغب:

" **القَبْضُ**: تناول الشيء بجميع الكفّ. نحو: قَبَضَ السّيفَ وغيرَهُ. قال تعالى:

﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً** ﴾ [طه/ ٩٦] ، فَقَبْضُ اليد على الشيء جمعها بعد تناوله، وقَبْضُهَا عن الشيء جمعها قبل تناوله، وذلك إمساك عنه، ومنه قيل لإمساك اليد عن البذل: قَبْضٌ. قال: ﴿ **يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ**﴾ [التوبة/ ٦٧] ، أي: يمتنعون من الإنفاق، ويستعار الْقَبْضُ لتحصيل الشيء وإن لم يكن فيه مراعاة الكفّ، كقولك: قَبَضْتُ الدّار من فلان، أي: حزتُها. قال: تعالى:

﴿ **وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ**﴾ [الزمر/ ٦٧] ، أي: في حوزه حيث لا تمليك لأحد. وقوله: (ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً ﴾ [الفرقان/ ٤٦] ، فإشارة إلى نسخ الظّلّ الشمس. ويستعار القَبْضُ للعدْو، لتصوّر الذي يعدو بصورة المتناول من الأرض شيئا، وقوله:﴿ **يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ** ﴾ [البقرة/ ٢٤٥] ، أي: يسلب تارة ويعطي تارة، أو يسلب قوما ويعطي قوما، أو يجمع مرّة ويفرّق أخرى،

---

[1] علم اللغة جزء ١ (ص: ١٢١) المؤلف: علي عبد الواحد وافي – رحمه الله –الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى

[2] كتاب العين(ص: ٩٧) المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

أو يميت ويحيي، وقد يكنّى بِالْقَبْضِ عن الموت، فيقال: قَبَضَهُ الله، وعلى هذا النّحو قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما من آدميّ إلّا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرّحمن**»[1] أي: الله قادر على تصريف أشرف جزء منه، فكيف ما دونه، وقيل: راعٍ قُبَضَةٌ: يجمع الإبلَ، والِانْقِبَاضُ: جمع الأطراف، ويستعمل في ترك التّبسّط. "[2]

لقد تبين مما سبق أن من معاني القبض :

القبض على الشيء: تناوله بجميع الكف كما تقول: قبضت قبضة من تراب أما القبض عن الشيء فهو إمساك عنه مثل أن يقول القائل: بسط إنسان يده إليّ فقبطت يدي عنه، والقبض بمعنى البخل يقبضون: أي يبخلون ومن معاني القبض: الحيازة كما يقال: قبضت الدار أو قبضت المال أي حُزْتُه، والتوسعة في الرزق: بسط وعكسها: قبض.

---

[1] سنن ابن ماجة رقم الحديث ١٩٩ كتاب: الإيمان باب: فيما أنكرت الجهمية (١/ ٧٢)
ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله
الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

[2] المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٥٢) المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

تعريف البسط:

ويقول الراغب الأصفهاني في بيان معاني البسط :

"بَسْطُ الشيء: نشره وتوسيعه، فتارة يتصوّر منه الأمران، وتارة يتصور منه أحدهما، ويقال: بَسَطَ الثوب: نشره، ومنه: البِسَاط، وذلك اسم لكلّ مَبْسُوط، قال الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً** ﴾ [نوح/ ١٩] والبِسَاط: الأرض المتسعة وبَسِيط الأرض: مبسوطه، واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم، قال الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ** ﴾ [البقرة/ ٢٤٥] ، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ** ﴾ [الشورى/ ٢٧] أي: لو وسّعه، ﴿ **وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾ [البقرة/ ٢٤٧] أي: سعة.

قال بعضهم: بَسْطَتُهُ في العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره، فصار له به بسطة، أي: جودا.

وبَسْطُ اليد: مدّها. قال عزّ وجلّ: ﴿ **وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾ [الكهف/ ١٨] ، وبَسْطُ الكف يستعمل تارة **للطلب** نحو: ﴿ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ ﴾ [الرعد/ ١٤] ، وتارة **للأخذ**، نحو:

﴿ **وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الأنعام/ ٩٣]، وتارة **للصولة والضرب**. قال تعالى: ﴿ **وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ** ﴾ [الممتحنة/ ٢]، وتارة **للبذل والإعطاء**: ﴿ **بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ** ﴾ [المائدة/ ٦٤] والبَسْطُ: الناقة تترك مع ولدها،

كأنها المبسوط نحو: النّكث والنّقض في معنى المنكوث والمنقوض، وقد أَبْسَطَ ناقَتَه، أي: تركها مع ولدها."[1]

لقد تبين مما سبق أن من معاني البسط : النشر والتوسيع والسعة في الرزق والعلم والجسم، ومد الأيدي للطلب أو الأخذ أو الصولة والضرب أو البذل والإعطاء. من خلال ما أورده الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى تبين أن بسط اليد له أربعه معاني:

الأول: بسط اليد للطلب كمن يطلب ماء أو طعاما أو كساء ونحوها ومنه: بسط اليد الى الله تعالى بالدعاء وطلب الحوائج الدنيوية والأخروية والطمع بما في يديه الكريمتين وفي الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟"[2]

---

[1] المرجع السابق (ص: ١٢٢)

[2] صحيح مسلم رقم الحديث ١٠١٥ كتاب: الزكاة باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب (٢/ ٧٠٣) وينظر في الشرح الماتع لهذا الحديث: جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديث من جوامع الكلم للإمام ابن رجب الحنبلي.

الثاني: بسط اليد للأخذ كما تفعله ملائكة الموت من أخذ أرواح بني آدم عليه السلام وكما يأخذ الناس أعطياتهم من أموال وغيرها ففيها بسط الأيدي للأخذ والحيازة والتملك والمنفعة وكما يعطي أولياء الأمور مصروفات لأولادهم ففيها عطاء من الأب وأخذ من الأولاد.

الثالث: بسط اليد للصولة والضرب وهذا منه ما يكون للتأديب والتربية كضرب الوالد ولده كما ورد في الحديث عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، [١]

ومنه ما يكون للاعتداء بغير وجه حق على أبدان الناس بضرب أبشارهم وجلد ظهورهم وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» [٢]

وقد خصص الإمام البخاري في صحيحه بابا عنوانه :

بَابٌ: ظَهْرُ المُؤْمِنِ حِمًى إِلَّا فِي حَدٍّ أَوْ حَقٍّ

---

[١] سنن أبي داود رقم الحديث ٤٩٥ كتاب: الصلاة باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/ ١٣٣) [حكم الألباني] : حسن صحيح

[٢] صحيح مسلم رقم الحديث ٢١٢٨ كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: النار يدخلها الجبارون(٣/ ١٦٨٠)

وعلق عليه الدكتور/ مصطفى البغا بقوله: (حمى) محمي ومحفوظ عن الإيذاء والضرب][1]

ومنه ما يكون إقامةً لحدود الله تعالى كجلد الزاني وشارب الخمر، والتعزيراتُ كلُّها مشترك فيها الضرب باليد وغيرها كما قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ **النور (٤)**

الرابع: بسط اليدين للبذل والإعطاء كما قال تعالى: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ **المائدة من الآية ٦٤** ؛ فالله جل جلاله ينفق على عباده من فضله ورزقه وخيره وكل ذلك لا ينقص ما عنده فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)[2]

وينبغي للعبد أن يتخلق بأخلاق الرب تعالى فيما يجوز له أن يتخلق به كالكرم والإنفاق؛ فيعطي للناس من ماله وعلمه وصبره وأخلاقه جميعا ويعين ذا الحاجه الملهوف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ

---

[1] د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق في شرحه وتعليقه على صحيح البخاري – مرجع سابق - (٨/ ١٥٩)

[2] جزء من حديث في صحيح مسلم – مرجع سابق - رقم الحديث ٢٥٧٧ كتاب: البر والصلة والآداب باب: تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤)

صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[1]

(الباسط: الفاعل من بسط يبسط فهو باسط، فالله عز وجل باسط رزق من أراد من عباده أن يوسع عليه ومقتر على من أراد كما يرى في ذلك من المصلحة لهم، وهو كما قال عز وجل:﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾ **الشورى (٢٧)** فهذه الآية قد بينت معنى الباسط وبينت أيضًا أنه عز وجل إنما يقبض ويبسط على حسب ما يراه عز وجل من المصلحة لعباده.

والباسط أيضًا: باسط الشيء الذي ليس بمفروش يبسطه ويفرشه كما بسط الله الأرض للأنام وبث فيها أقواتهم.

والبسط: الطول والفضل، والبسطة أيضًا: امتداد القامة وتمامها وكمالها كما قال الله عز وجل: {إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم}.

والبسط: مصدر بسطت الشيء أبسطه بسطًا فأنا باسط وهو مبسوط وبسيط.

والبساط: اسم الشيء المبسوط، والباسط أيضًا بكسر الأول جمع بسيط ومنه قوله عز وجل: {وجعلنا الأرض بساطا} أي فراشًا ومهادًا ولم يجعلها حزنة لا يمكنهم التصرف فيها، فقولهم: بسيط وبساط كقولهم كريم وكرام، وظريف وظراف، يقال: رجل بسيط الوجه إذا لم يكن كزًّا عبوسًا.

---

[1] صحيح البخاري – مرجع سابق – رقم الحديث ٢٩٨٩ كتاب: الجهاد والسير باب: من أخذ بالركاب ونحوه(٤/ ٥٦)

والبساط بفتح الباء: الأرض المستوية الملساء، والبسط بكسر الباء من النوق: التي معها ولدها.

والبسطة بسطة الإنسان: وهو امتداد يديه فوق قامته، والبسط: جمع بساط.

ويقال: بسطته فانبسط كما يقال زجرته فانزجر، ونشرته فانتشر.)[1]

لقد تبين مما سبق أن البسط في الرزق يعني السعة وكثرة المال وبركته وأن البسط في الجسم: قوته وصحته والفضل على غيره، وأن البسط في النفس الانشراح والحلم والصبر ، وبسط الأرض : سعتها، وبسطة العلم كثرته وسعته والانتفاع به للنفس والغير.

المراد بالبسط والقبض في هذا البحث :

البسط والقبض حالان يعرضان للقلب لورود أسبابهما المفصلة في القرآن الكريم؛ فسعة الرزق، والتوفيق للعبادة والعلم ونفع الغير؛ مما يبسط القلب ويبهجه، أما تضييق الرزق، واقتراف الذنوب، وإضرار الغير؛ فمما يقبض القلب، ويظلم النفس، ويحزن الفؤاد.

السادة الصوفية:

جمع سيد والسيد الذي يُحتاج إليه، ولا يحتاج هو إلى أحد .

والسيد الصوفي: هو من زهد في الدنيا وزينتها واستغنى عنها كما قيل: استغن عمن شئت تكن أميره واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

---

[1] اشتقاق أسماء الله – مرجع سابق – (ص: ٩٧)

عندما دخل رجل البصرة وسأل : من سيدكم ؟ قالوا : الحسن قال : بم سادكم ؟ قالوا : احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال : ما أحسن هذا.

والسيادة عند الصوفية هي بمعنى: الاستعلاء على كل ما يتنافس عليه الناس من متاع الدنيا وزخرفها؛ فقد أخرج الله تعالى حب الدنيا من القلب؛ فترى العبد لا يحرص، ولا يهتم، ولا ينافس، ولا يتكلم حول تلك الأشياء، ولو كانت في يده؛ إلا ما كان منها أداءً لفريضة كالزكاة، أو قربة كالصدقة، أو استثمارا للمال في وجوهه المشروعة، ومع ذلك فقلبه مشغول بالمنعم الوهاب، ولسانه لا يكف عن ذكره، وشكره؛ فأين هذه الحال من حال رجل آخر تملك حب الدنيا من قلبه حتى أنه ينافس عليها، ويقاتل ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»[1]

قال تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ **الحديد: ٢٠**

---

[1] صحيح البخاري رقم الحديث ٦٤٣٥ كتاب: الرقاق باب: ما يتقى من فتنة المال (٨/ ٩٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

فهما حالان لا ثالث لهما إما حرية القلب، وراحته من الدنيا الزائلة أو عبوديته لها حتى أصبحت غاية الغايات وأحسن الأمنيات عند من فتنوا بها واسترقتهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[١]

ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر يمت كقتيل الغيد بالسمات[٢]

" وكذلك جاء في الخبر: كفى باليقين غنى، حينئذ نظر إليه في كل شيء، ووثق به، واعتمد عليه دون كل شيء، وقنع منه بأدنى شيء، وصبر عليه، ورضي عنه، إذ لا بدّ له منه، فثمّ لا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا يده، ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته، هناك حقّت عبادته وخلص توحيده فعرف الخلق من معرفة خالقه، وطلب الرزق عند معبوده ورازقه، وقام بشهادة ما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) الأعراف: ١٩٤ [٣]"

---

[١] صحيح مسلم رقم الحديث ٩٩ كتاب: الرقاق باب: أكثر أهل الجنة الفقراء (٤/ ٢٠٩٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

[٢] بيت من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي : مطلعها : إلى عرفات الله يا خير زائر – عليك سلام الله في عرفات .

[٣] قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (٢/ ٥)

إن من أكرمه الله تعالى بالتحقق بتلك الصفات فهو السعيد حقا في الدنيا والآخرة ولو قل ماله أو مرض بدنه، فهو الراضي القانع الصابر الشاكر ، والله ولي التوفيق.

******

المبحث الأول : أسباب القبض، وأنواعه، وآدابه ،

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أسباب القبض.

المطلب الثاني : أنواع القبض

المطلب الثالث: آداب القبض

المبحث الأول :

أسباب القبض، وأنواعه، وآدابه

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أسباب القبض.

وهي منقسمة على قسمين لا ثالث لهما :

أسباب معلومة وأسباب غير معلومة

يقول سيدي أبو الحسن الشاذلي:

(القبض والبسط قلما يخلو العبد منهما، وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار، والحق سبحانه وتعالى يرتضي منك العبودية فيهما؛ فمن وقته القبض؛ فلا يخلو أن يعلم سببه أو لا يعلم

وأسباب القبض ثلاثة : ذنب أحدثته، أو دنيا ذهبت عنك، أو نقصت لك، أو ظالم يؤذيك في نفسك أو ينسبك لغير دين، أو غير ذلك؛ فإذا ورد عليك القبض من أحد هذه الأسباب؛ فالعبودية تقتضي أن ترجع إلى العلم مستعملا له كما أمرك الله تعالى.)

لا شك أن أثر الذنوب في انقباض القلوب شيء لا ينكر؛ لأن المؤمن ينقبض قلبه إذا ذهبت عنه الدنيا أو **نقصت له حيث لم يقل نقصت عليه أو عنه ؛ ولأن المؤمن مأجور دائما إن صبر على الضراء أو شكر للنعماء**

عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[1]

وقال تعالى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) التوبة (٥١)

إن انقباض قلب المؤمن لنقص الدنيا له ليس حبا فيها، وإنما لخوفه من أن يكون عقوبة من الله تعالى على ذنب اقترفه أو غفلة وقع فيها.

عن أبي أمامة، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ قال: " إذا سرتك حسنتك، وساءتك سيئتك فأنت مؤمن ". قال: يا رسول الله، فما الإثم؟ قال: " إذا حاك في نفسك شيء فدعه" [2]

---

[1] صحيح مسلم – مرجع سابق – رقم الحديث ٢٩٩٩ كتاب: الزهد والرقائق باب: المؤمن أمره كله خير (٤/ ٢٢٩٥)

[2] مسند أحمد ط الرسالة رقم الحديث ٢٢١٦٦ (٣٦/ ٤٩٧) وقال الأرنؤوط : حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، وأخرجه الحاكم في المستدرك المستدرك على الصحيحين للحاكم رقم الحديث ٣٣ كتاب: الإيمان (١/ ٥٨) وقال الذهبي: تابعه معمر وعلي بن المبارك وهو على شرطهما.

أما غير المؤمن؛ فإنه يحزن لفوات الدنيا بصرف النظر عن أسباب ذلك؛ سواء أكانت من نفسه أو من غيره، وفي الحكم العطائية " من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان "[1]

فإذا أراد الله تعالى أن يسعد عبده في الدنيا والآخرة بقربه من ربه؛ فإنه ينعم عليه بألوان النعم فإن شكرها: زاد إيمانه وزادت نعمة الله عليه؛ وإن غفل عن شكرها: ابتلاه الله تعالى بألوان البلاء بحيث يثمر قربه من ربه، وطاعته له في أمره ونهيه.

الفرق بين القبض والخوف ، والفرق بين الرجاء والبسط :

يوضح ذلك أحد المربين فيما يلي:

"ومن ذَلِكَ القبض والبسط وهما حالتان بَعْد ترقي العبد عَن حالة الخوف والرجاء، فالقبض: للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف، ومن الفصل بَيْنَ القبض والخوف، والبسط والرجاء؛ أَن الخوف إِنَّمَا يَكُون من شَيْء فِي المستقبل إِمَّا أَن يخاف فوت محبوب أَوْ هجوم محذور، وَكَذَلِكَ الرجاء إِنَّمَا يَكُون بتأميل محبوب فِي المستقبل أَوْ بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه فِي المستأنف.

وَأَمَّا القبض: فلمعني حاصل فِي الوقت، وَكَذَلِكَ البسط؛ فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه فِي حالتيه بآجله، وصاحب القبض والبسط أخذ وقته بوارد غلب عَلَيْهِ فِي عاجله،

[1] غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري ص ١٤٢ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة ٢٠٠٥م

وَقَدْ يَكُون قبض يشكل عَلَى صاحبه سببه يجد فِي قلبه قبضا لا يدري موجبه ولا سببه، فسبيل صاحب هَذَا القبض التسليم حَتَّى يمضي ذَلِكَ الوقت، لأنه لو تكلف نفيه أَوِ استقبل الوقت قبل هجومه عَلَيْهِ باختياره زاد فِي قبضه ولعله يعد ذَلِكَ منه سوء أدب وإذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فَإِن الحق سبحانه قَالَ: {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ} [البقرة: ٢٤٥] "[١]

إن العبد لا يذوق طعم الراحة أبدا حتى يسلم أمره ويفوضه لله تعالى لأن ما قدره يكون ولو أبى الخلقُ جميعا، وما لم يقدره لن يحدث ولو أراد الخلق جميعا، ومع ذلك يحرص على ما ينفعه ويأخذ بالأسباب.

******

[١] الرسالة القشيرية (١/ ١٥٦) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة.

المطلب الثاني: أنواع القبض

تتعدد أنواع القبض على حسب أحوال العبد وما يعرض له من متغيرات أو ما يباشره من أعمال

" فكلهم تكلم في القبض والبسط على هذا المنهج حتى جعلوه أقساما: قبض تأديب، وقبض تهذيب، وقبض جمع، وقبض تفريق، ولهذا يمتنع صاحبه إذا تمكن منه من الأكل، والشرب، والكلام، وفعل الأوراد، والانبساط إلى الأهل وغيرهم،

فقبض التأديب: يكون عقوبة على غفلة، أو خاطر سوء، أو فكرة رديئة.

وقبض التهذيب: يكون إعدادا لبسط عظيم شأنه يأتي بعده، فيكون القبض قبله كالتنبيه عليه والمقدمة له، وهكذا الشدة مقدمة بين يدي الفرج، والبلاء مقدمة بين يدي العافية، والخوف الشديد مقدمة بين يدي الأمن، وقد جرت سنة الله سبحانه أن هذه الأمور النافعة المحبوبة إنما يُدخل إليها من أبواب أضدادها.

وأما قبض الجمع: فهو ما يحصل للقلب حال جمعيته على الله من انقباضه عن العالم وما فيه، فلا يبقى فيه فضل ولا سعة لغير من اجتمع قلبه عليه، وفي هذه الحال من أراد من صاحبه ما يعهده منه من المؤانسة والمذاكرة فقد ظلمه. **وأما قبض التفرقة:** فهو القبض الذي يحصل من تفرق قلبه عن الله، وتشتته عنه في الشعاب والأودية، فأقل عقوبته: ما يجده من القبض الذي يتمنى معه الموت. **وأما القبض الذي أشار إليه صاحب المنازل**[1]: فهو شيء وراء هذا كله، فإنه

---

[1] هو الإمام الهروي صاحب منازل السائرين وقد شرحه الإمام ابن القيم في مدارج السالكين في ثلاث مجلدات وهذبه : عبدالمنعم صالح العلي العزي في تهذيب مدارج السالكين في مجلد واحد، ولا يعرف قدر المدارج إلا من درج.

جعله من قسم الحقائق، وذلك القبض الذي تقدم ذكره من قسم البدايات، ولهذا قال: القبض في هذا الباب: اسم يشار به إلى **مقام الضنائن**، ومن هنا حسن استشهاده بإشارة الآية؛ لأنه تعالى أخبر عن قبض الظل إليه، والقبض في هذا الباب يتضمن قبض القلب عن غيره إليه، وجمعيته بعد التفرقة عليه، والضنائن جمع ضنينة، وهي الخاصة، يضن بها صاحبها؛ أي: يبخل ببذلها ويصطفيها لنفسه، ولهذا قال: الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه.) "[1]

لقد اشتمل الكلام السابق على جملة من الأنوار منها:

قوله (فقبض التأديب يكون عقوبة على غفلة أو خاطر سوء أو فكرة رديئة) توضح أن الله تعالى يريد من عبده أن يكون طاهرا نقيا من كل ما يبعده عنه من الغفلات وخواطر السوء والأفكار الرديئة فيعاقبه أولا بأول حتى إذا غفل عن أوراده وأذكاره ينقبض قلبه ولا يزول قبضه حتى يزول سببه من الغفلة وأخواتها كأن يفكر في معصية أو يعجبه بعض أحوال العصاة أو تفتنه زينة الحياة الدنيا وزخرفها وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال:

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه (١٣١)

أما قوله (وقبض التهذيب يكون إعدادا لبسط عظيم شأنه) ألا ترى إلى الشجر يهذبه الجنايني فيقوى عوده وتظهر ثماره؟ وإن كان في عمل المهذب قطع لبعض الفروع التالفة؛ لأن بقاءها ضرر للشجرة كلها، وإبطاء لنضج ثمارها، ويقال

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(٣/ ٢٧٥) لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

لهذا العمل : تهذيب وتقليم، ولله المثل الأعلى؛ فالعبد أشد احتياجا للتهذيب من الأشجار لورود بعض أسباب التلف على قلبه ولكثرة أعدائه من نفسه الأمارة، ودنياه الفاتنة، وأعداءه من الإنس والجن.

وقوله (أما قبض الجمع فهو ما يحصل للقلب حال جمعيته على الله من انقباضه عن العالم وما فيه) إن هذا الأمر من أعظم نعم الله على عبده بجعل همه هما واحدا

عن عبد الله بن مسعود،رضي الله عنه قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهله، لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم، فهانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**من جعل الهموم هما واحدا، هم آخرته، كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك**»[1]

من جعل الهم واحدا أوحشه الله تعالى من العالم وما فيه فينقبض قلبه عن كل ما سوى مولاه ولا يرى للدنيا وما فيها أدنى قيمة في نظره وقلبه؛ لأنه متعلق بالملكوت الأعلى ومنجمع الهم على إرضاء ذي العزة والجلال؛ فشغله الشاغل، وهمه المقيم المقعد هو: عمله لله والدار الآخرة فتراه غير متفرغ دائما، إما أن ينشغل بالأذكار والأوراد، أو الصلوات والنوافل، أو تعلم العلم وتعليمه أو تلاوة القرآن الكريم حيث يتدبره ويعقد نيته على العمل بما يوفقه الله تعالى إليه حسب استطاعته﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (١٦)

---

[1] سنن ابن ماجة – مرجع سابق– رقم الحديث ٢٥٧ باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ٩٥)

أو يكون الرجل في عمله الذي يتكسب منه حيث تكون يداه مشغولتين بالعمل، وقلبه ولسانه لا يغفلان عن ذكر ربه ومولاه؛ فإذا ذهبت سحابة النهار، وأقبل الليل بظلامه وخلا كل حبيب بحبيبه: صف قدميه للصلاة ﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾ **الفرقان (٦٤)**

فيركع ويسجد، ويناجي ربه بكلامه، ويدعوه خوفا وطمعا، ويسأله من خير الدنيا والآخرة حتى إذا نامت عينه؛ فإن قلبه لا ينام، ويعتقد في قرارة نفسه أن نومه خسارة عليه؛ لغفلته عن ذكر ربه، ولو صحت نيته في النوم لكان مأجورا عليه، كما هو مأجور على استيقاظه، وقضاء نهاره في صحبة مولاه وذكره وشكره.

سأل معاذ بن جبل أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما" **قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي**"[1]

فالمسلم إذا خلصت نيته كان مأجورا على نومه كما هو مأجور في استيقاظه.

****

[1] صحيح الإمام البخاري – مرجع سابق – رقم الحديث ٤٣٤١ وقد نقلت جزءا من النص وهو موضع الشاهد كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (٥/ ١٦١).

المطلب الثالث: آداب القبض

لقد بين السادة أئمة هذا الشأن آداب العبد حيال ما يعتري القلب من انقباض

يقول الإمام أبو الحسن الشاذلي في آداب القبض الثلاثة:

(أما في الذنب: فبالتوبة، والإنابة، وطلب الإقالة.

وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص: فبالتسليم، والرضا، والاحتساب.

وأما فيما يؤذيك به ظالم: فبالصبر، والاحتمال، واحذر من أن تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان: ظلم غيرك لك، وظلمك لنفسك.

فإن فعلت ما التزمت به من الصبر، والاحتمال: أثابك سعة الصدر حتى تعفو، وتصفح، وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك؛ فتدعو له؛ فتجاب فيه دعوتك، وما أحسن ذلك إذا رحم الله بك من ظلمك؛ فتلك درجات الصديقين الرحماء، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين).[١]

إن الصِّديق الرحيم أبا بكر رضي الله عنه عفا عن مسطح بن أثاثة رضي الله عنه بعد ما قاله في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها زوجِ النبي ﷺ ، ورجع إلى ما كان ينفقه عليه لقرابته، وفقره" قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ} النور (٢٢) - إِلَى قَوْلِهِ - {غَفُورٌ

---

[١] غيث المواهب العلية مرجع سابق ١٧٦

رَحِيمٌ}، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. "[1]

أي تعامل بلغ الصدق والترقي مع كتاب الله تعالى كتعامل سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ فقد امتلأت نفسه بالغيظ لكلام مسطح في حق ابنته أم المؤمنين حتى أقسم أن لا ينفق عليه شيئا أبدا فلما نزلت الآية أذهبت ما في صدره من الغيظ ورجع إلى سابق عهده وأحسبه قد كفّر عن يمينه، وإذا حصل نفس الموقف مع آخر فقد يقول : انتظر زمنا حتى يذهب ما في نفسي من الغيظ أو استشير في هذا الأمر أو أستخير أما أن يزول ما في نفسه بمجرد نزول الآية أو سماعها فهذا لا يكون إلا للصديقين والأصفياء من عباد الله تعالى.

قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور: ٢٢

وكذلك ينبغي أن تكون نظرة من ظُلِم إلى ظالمه: نظرة إشفاق، ورحمة؛ لأن الظالم أخذ ما ليس من حقه؛ فعرض نفسه أولا: لدعوة المظلوم عليه؛ فليس بينها وبين الله حجاب، وثانيا: لنقمة الله، وعذابه في الآخرة؛ إن لم يتب في الدنيا، ويُرجع الحق لأصحابه؛ فالظالم في نظر المظلوم: مسكين.

إن سَعة صدر المظلوم ورضاءَه بما قدره الله عليه؛ من الثواب المعجل مما يجعله يعفو ويصفح، وفوق ذلك: يدعو لمن ظلمه؛ ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك

---

[1] صحيح البخاري مرجع سابق – رقم الحديث ٤١٤١ كتاب: المغازي باب: (٥/ ١٢٠)

ظالما أو مظلوما»[1] ومن نصرة أخيك إذا كان ظالما أن تمنعه من ظلمه فإن لم تستطع فادع الله تعالى له بالتوبة والإنابة فلو خلصت النية لكانت إجابةُ دعوة المظلوم لمن ظلمه أسرعَ من البرق ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ غافر: ٦٠

أما بالنسبة إلى ما أشار إليه الإمام الشاذلي من أسباب القبض: ظالم يؤذيك في نفسك أو ينسبك إلى غير دين؛ فالصبر والاحتمال هما السبيل الوحيد لزوال الظلم؛ فالمظلوم مأجور مرتين:

الأولى: لصبره واحتماله واحتساب الأجر من ربه **{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: ١٠]**

الثانية : لدعوته لظالمه بالهداية والتوبة والإنابة؛ لأنه لن يكسب شيئا إذا مات ظالمه ولم يتب؛ لكنه يربح أعظم الربح وأوفاه إذا استجاب الله دعوته بتوبة الظالم وهدايته ورده المظالم لأصحابها؛ لأن المظلوم إذا دعا ربه لظالمه بالهداية والتوبة فقد انتصر على نفسه؛ أما إذا دعا على ظالمه بالهلكة والانتقام وأن يجعله عبرة فقد انتصر لنفسه؛ ولا شك أن الحال الأول فيه من التعالي على آلام النفس مما يجعله في المحل الأسنى والمقام الأعلى.

(**وأما إذا ورد عليك القبض، ولم تعلم له سببا فالوقت** وقتان : ليل أو نهار؛ فالقبض أشبه شيء بالليل، والبسط أشبه شيء بالنهار؛ فإذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه؛ فالواجب عليك: السكون، والسكون عن ثلاثة أشياء: عن الأقوال، والحركات، والإرادات؛ فإن فعلت ذلك فعن قريب يذهب عنك الليل

[1] **صحيح البخاري رقم الحديث ٢٤٤٣ كتاب: المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما (٣/ ١٢٨)**

بطلوع شمس نهارك، أو ببدو نجم تهتدي به، أو قمر تستضيء به، أو شمس تتبصر بها، والنجوم نجوم العلم، والقمر قمر التوحيد، والشمس شمس المعرفة.

وإن تحركت في ظلمة ليلك؛ فقلما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ **القصص: ٧٣** فهذا حكم العبودية في القبضين جميعا .)[١]

أما قوله: النجوم نجوم العلم؛ فإن العلم الصحيح يضيئ للسالك طريقه في الظلمات حتى يسير على هدى؛ لأن الجهل ظلام حالك، كما كان الناس قديما إذا ركبوا البحر فإنهم يستدلون على صحة اتجاه السير بالنجوم في السماء قال تعالى: ﴿ **وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ **النحل (١٦)**

وأما قوله: والشمس شمس المعرفة؛ فكما أن الشمس تضيء الأرض وما عليها فكذلك شمس المعرفة تضيء العقول والقلوب بثمرات العلوم الوهبية والكسبية؛ فالعلم منه ما هو هبة من الله تعالى يهبها من يشاء من عباده، وتكون على قدر ما أودعه الله تعالى في قلب عبده المؤمن من قوة الاستعداد وصفاء الروح ونقاء السريرة ما يجعله محلا للمواهب الربانية، والعطاءات الإلهية والفيوضات الرحمانية، والأحوال السنية، والمقامات المرضية؛ فيفيض من آثار ذلك على لسانه ومنطقه بالحكمة وعلى جوارحه بالخير والرحمة وفي قلبه بإضمار الخير للناس أجمعين؛

---

[١] **غيث المواهب – مرجع سابق– ١٧٧**

ففي الحديث: عَنْ أَنَسٍﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]

فيصبح القلب عامرا واللسان ذاكرا والجوارح مشغولة بخدمة الله تعالى وعبادته أو نفع الناس والإحسان إليهم.

ومن العلم ما هو كسبي ناتج عن توفيق الله تعالى عبدَه وإلهامِه إياه بطلب العلوم النافعة وبذل الجهد في تحصيلها؛ لأنها تثمر الهداية والنور وضبط الجوارح واللسان والإرادات والحركات على حسب ما يقتضيه العلم الصحيح؛ فالعلم المكتسب دال على الله تعالى، وعلى ما يريده من عباده من الأقوال، والأفعال والخواطر ومرادات النفوس؛ حتى لا يصدر من العبد قول أو فعل أو اعتقاد أو إرادة وهم ونية وعزيمة ونحو ذلك إلا ما يرضي رب العزة والجلال كما قال تعالى : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ طه (٨٤)

وأما قوله : إذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه؛ فالواجب عليك السكون، والسكون عن ثلاثة أشياء: عن الأقوال والحركات والإرادات؛ فمعناه: أن القبض أشبه بالليل، والسكون في ظلمة الليل أولى من الحركة وأسلم لبعده عن الهلاك، وكذلك من حاله القبض يكف عن ثلاثة أشياء: عن الأقوال فلا يقول إلا خيرا وإلا صمت «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

[1] صحيح البخاري رقم الحديث ١٣ كتاب: الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/ ١٢)، صحيح مسلم رقم الحديث ٧١ كتاب: الإيمان باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١/ ٦٧).

وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[1]

ولا يفعل إلا خيرا وإلا كفَّ جوارحه، وأما الإرادة فلا يريد إلا ما يريده الله تعالى فقد يكون صلاح قلبه فيما هو فيه من حال القبض، وإن ظن غير ذلك

(وقد يهجم على قلب السالك قبض لا يدري ما سببه. وبسط لا يدري ما سببه. وحكم صاحب هذا القبض: أمران.

الأول: التوبة والاستغفار. لأن ذلك القبض نتيجة جناية. أو جفوة قد لا يشعر بها بينما يرى آثارها.

والثاني: الاستسلام حتى يمضي عنه ذلك الوقت، ولا يتكلف دفعه، ولا يستقبل وقته مغالبة وقهرا. ولا يطلب طلوع الفجر في وسط الليل، وليرقد حتى يمضي عامة الليل. ويحين طلوع الفجر. وانقشاع ظلمة الليل. بل يصبر حتى يهجم عليه الملك. فالله يقبض ويبسط.[2]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال (٢٤)

---

[1] صحيح البخاري رقم الحديث ٦٠١٨ كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (٨/ ١١) سنن أبي داود رقم الحديث ٥١٥٤ كتاب: أبواب النوم، باب: في حق الجوار (٤/ ٣٣٩) الكتاب: سنن أبي داود

المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[2] مدارج السالكين – مرجع سابق– (٢/ ٣٥٣)

فالأدب الواجب لمن حاله القبض : الاستسلام لحكم الله تعالى حتى يأذن بالفرج القريب فيرتفع قبضه ويكون من بعده بسط بفضله سبحانه وتعالى.

ويقول الحارث المحاسبي:

(وَقَدْ يَكُون قبض يشكل عَلَى صاحبه سببه يجد فِي قلبه قبضا لا يدري موجبه ولا سببه، فسبيل صاحب هَذَا القبض التسليم حَتَّى يمضي ذَلِكَ الوقت، لأنه لو تكلف نفيه أَوِ استقبل الوقت قبل هجومه عَلَيْهِ باختياره زاد فِي قبضه ولعله يعد ذَلِكَ منه سوء أدب وإذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فَإِن الحق سبحانه قَالَ: {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ} [البقرة: ٢٤٥]

وَقَدْ يَكُون بسط يرد بغته ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف لَهُ سببا يهز صاحبه ويستفزه، فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب فَإِن فِي هَذَا الوقت لَهُ خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كَذَا قَالَ بَعْضهم: فتح عَلِي بَاب من البسط فزللت زلة فحجبت عَن مقامي، ولهذا قَالُوا: قف عَلَى البساط وإياك والانبساط . "[١]

حكمة الله تعالى في المنع والقبض:

وقعت على كنز من كنوز الشيخ ابن عطاء الله حيث عد عشرة وجوه في فهم العبد عن ربه في القبض والمنع إذ يقول:(اعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أن يقوي عبدا على ما يريد أن يورده عليه من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجوه نعته فتنزلت الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار فكان

---

[١] (الرسالة القشيرية (١/ ١٥٦) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)

تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة

بربه لا بنفسه فقوي لأعبائها وصبر للأوائها، وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار،

وإن شئت قلت: إنما يعينهم على حمل الأحكام: فتح باب الأفهام،

وإن شئت قلت: إنما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا،

وإن شئت قلت: وإنما يقويهم على حمل الأقدار شهود حسن الاختيار،

وإن شئت قلت: وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه،

وإن شئت قلت : إنما صبرهم على ما جرى علمهم بأنه يرى،

وإن شئت قلت: إنما صبرهم على القضا علمهم بأن الصبر يورث الرضا،

وإن شئت قلت : إنما صبرهم على الأقدار : كشف الحجب والأستار،

وإن شئت قلت: إنما قواهم على حمل أثقال التكليف: وجود أسرار التعريف،

وإن شئت قلت : إنما صبرهم على أقداره: علمهم بما أودع فيها من لطفه وإبراره؛ فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيده، وقوته عند ورودها، وهو المعطي لكل ذلك بفضله ، والمان بذلك على ذوي العناية من أهله.)[١]

إذا أقام الله تعالى عبده في **مقام الرضا** فإنه لا يختار لنفسه شيئا ولا يدع صلاة الاستخارة في أي شيء يقدم عليه أو يحتار فيه؛ فالتسليم والرضا مستراح

---

[١] التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري صفحة ١٥ ، ١٦ تحقيق : محمد عبدالرحمن الشاغول طبعة المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ٢٠٠٧م

العابدين، وجنة الطائعين، وفيحاء العارفين؛ فإذا أراد العبد أن لا يحتار فليختر أن لا يختار وليترك الاختيار لصاحب الأقدار

أما قول ابن عطاء الله رحمه الله تعالى (وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار)

فهو يشير إلى أن العبد إذا ابتلي بشيء من أنواع البلاء أدت إلى انقباض نفسه أن لا يقول: صبرت واحتسبت، ولكن ينبغي أن يقول: قوى الله تعالى نفسي على الصبر والاحتساب وأنزل في قلبي الأنوار حتى قواني على حمل الأقدار، وقد فتح لي من باب الأفهام ما أعانني على حمل الأحكام، وقد صبرني الله تعالى على حمل البلايا بما عرفني من واردات العطايا؛ فالمرأة الصالحة لما جرح أصبعها ضحكت فسئلت لم ضحكْتِ؟ قالت: حلاوة أجرها أنستني مرارة قطعها

وقوله : (وإنما يقويهم على حمل الأقدار شهود حسن الاختيار) لأن اختيار الله تعالى لعبده أولى من اختياره لنفسه فقد يكون اختيار العبد محبوبا لديه وفيه ضرره أو أن يكره شيئا فيه نفعه كما يتبين جليا من خلال أنوار قوله تعالى:﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ **البقرة (٢١٦)**

وقوله (وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه) حيث إن علم الله تعالى أحاط كل شيء ورحمته وسعت كل شيء ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ فإذا كان كل شيء بعلم الله فليصبر العبد لحكم الله فعما قريب تتجلى حكمته في أقداره.

«قَالَ صَالِحُ بْنُ مِسْمَارٍ: «نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا فِيمَا زَوَى عَنَّا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا، فِيمَا بَسَطَ لَنَا»[1]

ويتبين من قوله (إنما صبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وأبراره)

أن ألطاف الله تعالى لا تنفك عن أقداره كما هو مكنون في سر قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٤) فكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي؛ إن الذكاء والألمعية وسرعة الفهم لدقائق المسائل العلمية والحفظ والاسترجاع للمعلومات كل ذلك من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، ولكن فهم الحكمة الإلهية في ألطافه الخفية في أقداره الجلية شيء عظيم هائل فوق ما تقدم من الحفظ والفهم والاسترجاع وهو فضل الله تعالى أيضا يؤتيه من يشاء، ورحمته يختص بها من يشاء ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ البقرة (٧٣،٧٤) .

ويا حبذا لو أكرم الله تعالى عبده بالفهمين وأعطاه الحسنيين ومنَّ عليه بالفضلين فيصبح دقيقَ الفهم والاستيعاب للمسائل العلمية عميقَ الفهم للحكمة الإلهية.

[1] غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ٩٦١) المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد الناشر:جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

كما كان يقول أبو العباس المرسي لابن عطاء الله السكندري رحمهما الله تعالى: الزم فو الله لتكونن مفتيا في المذهبين [1]

يقصد مذهب أهل الشريعة الظاهرة ومذهب أهل الحقيقة الباطنة.

ويقول ابن عطاء الله في حِكَمه: من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره [2]

ويقول في موضع آخر: متى كنتَ إذا أُعطيتَ بسطك العطاءُ وإذا مُنعتَ قبضك المنعُ فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك [3]

لا ينفك العابد عن خدمة مولاه وعبادته وطاعته في الأمر والنهي ولا تقل عبادته في حالة القبض أو تزيد عند البسط لأن الأحوال لا تستعبده ولا تغيره إلا إلى الأفضل والأرقى دائما، فهو عبدُ الله تعالى، وليس عبدَ الحال والمقام، وفضل الله تعالى عليه لا يخفى إن في القبض وإن في البسط والمؤشر في ذلك: أن العبد إذا بسط الله تعالى له: شكر، وإذا ضُيق عليه صبر: فهو عبد الله حقا؛ فلا يرى منعا ولا عطاء من البشر؛ لأن المعطي المانع القابض الباسط هو رب العزة والجلال فهو مشاهد لذلك ببصيرة قلبه قبل أن يشاهده بعيني رأسه.

"خرج أحدهم ذات يوم يوزع صدقاته على الفقراء فلكما أعطى فقيرا قال له : خذ لا لك فلا يفهم الفقير المراد ويأخذ المال أو الطعام وينصرف وظل الرجل عامة

[1] غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري بتحقيق شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود ، والدكتور محمود بن شريف رحمة الله تعالى عليهما ص ٢١ طبعة مكتبة الجامعة الأزهرية ٢٠٠٥م

[2] المرجع السابق ص ١٩٨

[3] الحكم العطائية رقم الحكمة ١٤٧

يومه يوزع على الفقراء ويقول لكل واحد يعطيه : خذ لا لك ....فقال أحدهم : آخذ لا منك"[1]

أحسب المتصدق قد فرح لتلك المقولة فرحا عظيما يضاهي فرحةَ علمه أن الله تعالى قَبِل صدقته إن المعطي والآخذ كلاهما لم ير أحدهما الآخر ببصيرة قلبه وإن شاهده بالعين الباصرة بحيث رأى المعطي أن الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد الفقير كما كانت سيدتنا أم المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها تطيِّب الصدقة لأجل ذلك.

كما يعلم المتصدق علما يقينيا أن هذه الصدقة مدخرة له عند من استقرضه وهو الغني عن خلقه وخزائنه لا تنفد أبدا فقال للفقير : خذ لا لك.

أما الآخذ فلم ير الإنسان الذي أعطاه وإنما رأى أن المعطي والفاعل الحقيقي هو رب العزة والجلال **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات (٩٦)** ؛ فالله تعالى هو الذي حبب الصدقة لهذا الرجل وأعطاه من صنوف المال وكَثّر عنده النعمة وذكَّره بحال المحتاجين وبعثه ليسد خَلتهم فقال له : هات لا منك، وما أعظمه من شعور يشعر به وشعار يرفعه كل من المتصدق (خذ لا لك)، والآخذ (آخذ لا منك).

مثال على أن المنع في حق البعض عطاء على الحقيقة :

من أمَره الطبيبُ بالمشي، وليست لديه سيارة؛ فالمشي ضروري في حقه لأجل صحته، ولو كان متملكا سيارةً ما مَشِي، وانعكس ذلك على صحته سلبا؛ فالمنع على الحقيقة في شأنه عطاء إلاهي في واقع الأمر.

---

[1] غيث المواهب العلية – مرجع سابق – ص ١٣٥ باختصار.

مثال آخر: علم الله عز وجل من إنسان أنه لو كان ذا مال وفير لطغى وبغى على غيره؛ فالفقر أو الوصول إلى حد الكفاية، والضرورة عطاء من الله الرزاق الذي يقول﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ **الشورى: ٢٧**

إن القبض الذي هو المنع في الظاهر: عطاء من الله تعالى على الحقيقة؛ فالتسليم لله تعالى والرضا بقضاءه وقدره راحة للقلب والنفس والبدن؛ بينما يحزن الآخرون أو يهتمون لا يصاب المؤمن بشيء من ذلك، وإن حدث فسرعان ما ينتهي ويذهب أثره حتى يفيء إلى جنة الرضا وراحة التسليم.

أما قول ابن عطاء الله (ربما أعطاك فمنعك) فقد يكون من صور ذلك: أن الرجل يواظب على صلواته وأوراده فإذا فُتح له بابٌ من الدنيا بتجارة أو كسب أو هبة أو ميراث أو كرامة؛ فينشغل بالنعمة عن المنعم وتكون زيادةُ الرزق حاجبةً له عما كان فيه من الخير؛ فهو عطاء في الظاهر مَنْع على الحقيقة.

(يقول الإمام ابن عطاء الله السكندري : ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه

ويقول أيوب السجستاني : والله ما صدق اللهَ عبدٌ إلا سرَّه أن يُشعر بمكانه

وقال إبراهيم بن أدهم : ما صدق اللهَ من أحب الشهرة) [1]

---

[1] غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية ص ٥٥

إن حب الظهور يقصم الظهور والشهرة تفسد حال العبد كما يفسد الخل العسل وإن العبد الصادق يرجو أن يكون مجهولا عند الناس مستور الحال عنهم معروفا عند الله رب العزة والجلال مذكورا في الملأ الأعلى .

وأما الشهرة وما يصحبها من إعجاب الملايين وثناءهم على المشهور فهي مما يغير القلب السليم فيمرض والنفس السوية فتعوجّ والحال المرضية فتتقلب وإذا صاحب الشهرةَ زيادةُ مال فقد جُمعت الشرورُ كلها فلا يسلم للعبد حال ولا بال.

إن أسعد اللحظات للعبد الصادق أن يصلي في مسجد لا يعرفه فيه أحد ولا يتلقى سلاما ولا ثناء من أحد فيركع ركعاته في أمان الله غير معروف عند الناس ويخرج سالما معافى.

أما إذا صلى منفردا بالليل أو تنفل في أي وقت من ليل أو نهار فهذه غاية أمنياته بحيث لا يراه إلا الله جل جلاله فيُسرُّ طاعتَه كما يُسرُّ معصيتَه ويستوي عنده مدح الناس وذمهم؛ فالناس ينظرون إلى مسلوب المال والشهرة نظرة إشفاق أو احتقار، وقد يكون في واقع الأمر أسعدَ منهم بما اختصه ووهبه رب العالمين من عطائه الإلهي الذي لا نهاية له.

قبض العافية :

١- (دخل رجل على سيدي أبي العباس المرسي[١] – رضي الله عنه – يتألم لما به فقال : عافاك الله يا سيدي فسكت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل

[١] الامام أبو العباس المرسي دائرة المحققين قطب الاصفياء أحد صدور المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر العالية الزاهرة القدوة المحقق أبو العباس أحمد المرسي الأنصاري الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان من أكابر العارفين لم يرث علم الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق ويقول عنه أبو الحسن الشاذلي: كان أعلم بأخبار أهل السماء أكثر منه بأخبار أهل الأرض وكان يقول الإمام

ساعة ثم قال : الله يعافيك يا سيدي فقال له الشيخ أبو العباس : وأنا ما سألت الله العافية ؟ فقد سألته العافية والذي أنا فيه هو العافية هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل الله العافية وقد قال : ما زالت أكلة خيبر تعاودني والآن قد قطعت أبهري ، وهذا سيدنا عمر رضي الله عنه سأل الله العافية ومات مطعونا وسيدنا عثمان رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا، وسيدنا علي رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا ، فإذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك أنها عافية)[1]

إن العبد يتصور في عقله أن العافية معناها : الصحة في البدن والوفرة في المال والكثرة في الأولاد وأن لا يصيبه بلاء أبدا ويظل هكذا إلى أن يفارق الدنيا، ولا شك أن هذه كلها من معاني العافية لكن العافية الحقيقة: تكون في الدين بحيث لا يتعرض لفتنة أو بلاء يفتنه عن دينه، فإذا سلم له دينه فعلى الدنيا السلام حتى لو كان فقيرا معدما أو مريضا مقعدا أو بلا أهل ولا ولد كما يقال : (مقطوع من شجرة)؛ فإن العافية في الدين هي الأصل، وكل أنواع العافية مما يريده العبد تكون تابعة لها.

******

ابو العباس: لي أربعون سنة ما حُجِبتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وكان له ستون عرقا تضرب إذا مد يده إلى شبهة وكان مسكنه في القاهرة وكانت وفاته رحمه الله سنة ٦٨٦ هجرية ، دفن بمسجده بالإسكندرية. المرجع طبقات الشاذلية الكبرى – مرجع سابق – صفحه ٦٢ و ٦٣

[1] شرح الحكم العطائية – مرجع سابق – ص ٤٦

المبحث الثاني : أسباب البسط وأنواعه وآدابه

ويشتمل على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: أسباب البسط

المطلب الثاني: أنواع البسط

المطلب الثالث: آداب البسط

المطلب الأول : أسباب البسط .

يقول سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى:

(**وأما من كان وقته البسط**: فلا يخلو من أن يعلم له، سببا أو لا، والأسباب ثلاثة :

الأول : زيادة في الطاعة، أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة.

الثاني : زيادة من دنيا بكسب، أو كرامة، أو هبة، أو صلة .

الثالث : بالمدح، والثناء من الناس، وإقبالهم عليك بطلب الدعاء منك، وتقبيل يديك.)

الزيادة في الطاعة تدل على قبول طاعة المؤمن وتوجب بسط قلبه وتبهج نفسه لأن الله تعالى شرفه بطاعته واصطفاه لعبادته ووفقه للقيام بها

وكلما ازداد العبد طاعة لله كلما ازداد قربا وأنسا **(كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) العلق (١٩)** .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[١] والشكر سبب الزيادة قال تعالى{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٨] ، والزيادة نعمة جديدة تستوجب الشكر، والشكر نصف الإيمان .

---

[١] **صحيح البخاري – مرجع سابق – رقم الحديث ٧٥٣٦ كتاب: التوحيد باب: ذكر النبي ﷺ وروايته(٩/ ١٥٧)**

(وَمِنْ مَنَازِلِ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] مَنْزِلَةُ الشُّكْرِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ. وَهِيَ فَوْقَ مَنْزِلَةِ الرِّضَا وَزِيَادَةٌ. فَالرِّضَا مُنْدَرِجٌ فِي الشُّكْرِ. إِذْ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ الشُّكْرِ بِدُونِهِ، وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ – كَمَا تَقَدَّمَ – وَالْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ شُكْرٌ. وَنِصْفٌ صَبْرٌ.)[1]

أما النوال من المطاع كالعلم والمعرفة فمما يوجب بسط قلب المؤمن ولا أسمى في العقيدة من معرفة الله تعالى ولا في العلم من الفقه في دينه والوقوف على أسرار وسنن الخلق في الأنفس والآفاق.

قال تعالى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) } [فصلت: ٥٣، ٥٤]، والعلم والمعرفة ينيران النفوس والقلوب والدروب حتى يسير العبد على هدى وبصيرة، والعلم فضل إلهي سابغ يوجب شكر الله تعالى عليه بالعمل به ونفع الناس بتعليمهم وارشادهم.

إن أسباب البسط عكس أسباب القبض فالزيادة مربوطة بالشكر وثمرته البسط أي إنسان يفرح وينبسط قلبه وينشرح صدره وتطيب نفسه للزيادة في الدنيا أيًّا كانت أسبابها، ولكن الناس ينقسمون الى قسمين في هذا الشأن:

الأول: يفرح للزيادة في الدنيا ولا يهمه مصدر المال من حلال أو حرام، ومما لا شك فيه أن هذا الصنف قد افتتن بها وأصبحت غايه غاياته.

الثاني: المؤمن يخالجه شعوران أحدهما: الفرح بفضل الله تعالى ونعمته وكرمه، والثاني: الخوف من فتنه الدنيا بأن تكون حاجبةً له عن مولاه أو مشغلة

---

[1] مدارج السالكين – مرجع سابق – (٢/ ٢٣٢)

له عن طاعته، ويخاف من الاستدراج قال تعالى {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)} [الأعراف: ١٨٢، ١٨٣] ، وغني عن البيان أن فرح المؤمن بفضل الله تعالى بزيادة الدنيا لا يكون إلا من الحلال المحض أما الحرام وما فيه شبهة فليس مما يدعو المؤمن للفرح به ولا يكون في حسبانه من الأصل.

******

المطلب الثاني: أنواع البسط .

لقد بسط الإمام الهروي القول في أنواع البسط وشرحه الإمام ابن القيم شرحا ماتعا للنفس والقلب كما يتضح فيما يلي:

النوع الاول: بسط المتواضعين:

قوله: " وإنما بسطوا في ميدان البسط " أي: بسطهم الحق سبحانه على لسان رسوله، فميدان الرحمن الذي بسطه هو الذي نصبه لأنبيائه وأوليائه، وهو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأهله، ومع الغريب والقريب، وهي سعة الصدر، ودوام البشر، وحسن الخلق، والسلام على من لقيه، والوقوف مع من استوقفه، والمزاح بالحق مع الصغير والكبير أحيانا، وإجابة الدعوة، ولين الجانب حتى يظن كل واحد من أصحابه أنه أحبهم إليه، وهذا الميدان لا تجد فيه إلا واجبا، أو مستحبا، أو مباحا يعين عليهما.

قوله: فطائفة بسطت رحمة للخلق، يباسطونهم ويلابسونهم، فيستضيئون بنورهم، والحقائق مجموعة، والسرائر مصونة.

جعل الله انبساطهم مع الخلق رحمة لهم، كما قال تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فالرب سبحانه بسط هؤلاء مع خلقه؛ ليقتدي بهم السالك، ويهتدي بهم الحيران، ويشفى بهم العليل، ويستضاء بنور هدايتهم ونصحهم ومعرفتهم في ظلمات دياجي الطبع والهوى، فالسالكون يقتدون بهم إذا سكتوا، وينتفعون بكلماتهم إذا نطقوا، فإن حركاتهم وسكونهم لما كانت بالله ولله وعلى أمر

الله جذبت قلوب الصادقين إليهم، وهذا النور الذي أضاء على الناس منهم هو نور العلم والمعرفة. "[1]

إذا أراد الله بعبده خيرا هيأ له الأسباب، ويسرها، وهداه لأقوم الطرق وأحسن الأخلاق، وجذبه إليه، ووفقه إلى قيام الليل، وصيام النهار، وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والإكثار من النوافل والصدقة، والإنفاق في وجوه الخير والبر بنفسه والناس؛ لأن الأعمال الصالحة ضرورية لحياة الروح لأنها روح الحياة؛ فهي بمثابة الغذاء الشهي للأبدان؛ فكما أن الأبدان تمرض لنقص التغذية، فالروح كذلك يصيبها السقم لضعف الإيمان، وقلة الأعمال الصالحة .

أما قوله: وسرائرهم مصونة؛ فمعناه في تقديري: أنهم مخالطون للناس يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ولكن وديعة الله تعالى في قلوبهم مصونة عن البشر جميعا، فلا يعلم بها أحد إلا الله تعالى، أما ولي الله فهو حريص أشد الحرص على ألا يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله، ، ويستوي عنده مدح الناس وذمهم، وهذا الحرص الشديد ينبغي أن يضاهي أو يزيد على حرص المخترعين على أسرار اختراعاتهم .

إن كل ما يقيم فيه رب العزة والجلال أولياءه من الإيمان والعمل الصالح والعلم والدعوة إليه من فضله سبحانه وتوفيقه لأن أولياءه هم أهل العناية من خلقه.

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٨٢)

" قوله: " والحقائق مجموعة، والسرائر مصونة " أي: انبسطوا والحقائق التي في سرائرهم مجموعة في بواطنهم، فالانبساط لم يشتت قلوبهم، ولم يفرق هممهم، ولم يحل عقد عزائمهم.

قوله: " وسرائرهم مصونة " مستورة لم يكشفوها لمن انبسطوا إليه، وإن كان البسط يقتضي الإلف، واطلاع كل من المتباسطيْن على سر صاحبه، فإياك ثم إياك أن تطلع من باسطته على سرك مع الله، ولكن اجذبه وشوقه، واحفظ وديعة الله عندك، لا تعرضْها للاسترجاع.

النوع الثاني: بسط المستورين:

قال: وطائفة بسطت لقوة معاينتهم، وتصميم مناظرهم؛ لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم، ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم، فهم مبسوطون في قبضة القبض، إنما كانت هذه الدرجة أعلى مما قبلها؛ لأن ما قبلها لأرباب الأعمال، وهذه لأرباب الأحوال، بسطت الأولى: رحمة للخلق، وبسطت هذه: اختصاصا بالحق.

وقوله: " لقوة معاينتهم " إما أن يكون المعنى: لقوة إدراك معاينتهم، أو لقوة ظهور معاينتهم لبواطنهم، أو لقوتها وبيانها في نفسها.

والمعنى: أنه لا يطمع البسط أن يحجبهم عن معاينة مطلوبهم؛ لأن قوة المعاينة منعت وصول البسط إلى إزالتها وإضعافها.

قوله: " وتصميم مناظرهم " يعني ثبات مناظر قلوبهم وصحتها، فليسوا ممن يحول بين نظر قلوبهم وبين ما تراه قتر من شك، ولا غيم من ريب، فاللطيفة

الإنسانية المدركة لحقيقة ما أخبروا به من الغيب صحيحة، وهي شديدة التوجه إلى مشهودها، فلم يقدر البسط على حجبها عن مشهودها.

قوله: " لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم " أي: لا تمازج الشواهد مشهودهم، فيكون إدراكهم بالاستدلال، بل مشهودهم حاضر لهم، لم يدركوه بغيره، فلا تخالط مشاهدتَهم له شواهدُ من غيره، والشواهد مثل الأمارات والعلامات.

فإن الله سبحانه أقام الشواهد عليه، وملأ بها كتابه، وهدى عباده إلى النظر فيها والاستدلال بها، ولكن العارف إذا حصل له منها الدلالة، ووصل منها إلى اليقين انطوى حكمها عن شهوده، وسافر قلبه منها إلى المطلوب المدلول عليه بها، ورآها كلها أثرا من آثار أسمائه وصفاته وأفعاله، المشهود المدلول عليه بها معاينة القلب والبصيرة للصانع إذا عاين صنعته، فكأنه يرى الباني وهو يبني ما شاهده من البناء المحكم المتقن؛ لأن الشواهد والأدلة تبطل ويبطل حكمها.

قوله: " ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم " شبه الرسوم بالرياح؛ لأن معاني الصور الخلقية تمر على أهل الشهود الضعيف، فتحرك بواطنهم بنوع من الشك والريب، فهؤلاء الذين بسطهم الحق تعالى سالمون من ذلك.

قوله: " فهم منبسطون في قبضة القبض " أي: هم في حال انبساطهم غير محجوبين عن معاني القبض، بل هم مبسوطون بقبضه إياهم عن غيره، فلا يتنافى في حقهم البسط والقبض، بل قبضهم إليه في بسطهم، وبسطهم به في قبضهم، وجعل للقبض قبضة ترشيحا للاستعارة.

النوع الثالث: بسط الهداة:

قال: وطائفة بسطت أعلاما على الطريق، وأئمة للهدى، ومصابيح للسالكين.

إنما كانت هذه الفرقة أعلى من الفرقتين؛ لأنها شاركتهما في درجتيهما، واختصت عنهما بهذه الدرجة، فاتصفت بما اتصفت به الأولى من الأعمال، واتصفت بما اتصفت به الثانية من الأحوال، وزادت عليهما بالنفع للسالكين، والهداية للحائرين، والإرشاد للطالبين، فاهتدى بهم الحائر، وسار بهم الواقف. واستقام بهم الحائد، وأقبل بهم المعرض، وكمل بهم الناقص، ورجع بهم الناكص، وتقوى بهم الضعيف، وتنبه على المقصود من هو في الطريق، وهؤلاء هم خلفاء الرسل حقا، وهم أولو البصر واليقين، فجمعوا بين البصيرة والبصر، قال الله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٤] فنالوا إمامة الدين، بالصبر واليقين. "[١]

لقد بسط الله تعالى المتواضعين رحمة بالناس لأنهم في أمسّ الحاجة إلى قدوة ومثال يتشبهون به في أقواله وأفعاله ، وبسط المستورين اختصاصا به سبحانه لا يؤثر فيهم شيء ولا يردهم عن هدفهم رادّ ، وبسط الهداة لكونهم أعلاما على الطريق وأئمة للهدى.

******

[١] ((مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٨٠- ٢٨٤) باختصار

المطلب الثالث: آداب البسط:

لقد بسط السادة الصوفية القول في تعداد آداب البسط لأنه مزلة أقدام والمعافى منها من عافاه الله تعالى

يقول سيدي أبو الحسن الشاذلي في آداب البسط : (فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب؛ فالعبودية تقتضي أن ترى المنة، والنعمة من الله تعالى عليك، واحذر أن ترى شيئا من ذلك لنفسك، وحصنها أن يلازمها خوف السلب مما أنعم به عليك فتكون ممقوتا.

هذا في جانب الطاعة، والنوال من الله تعالى.

وأما الزيادة في الدنيا: فهي نعمة أيضا كالأولى، وخف مما بطن من آفاتها.

وأما مدح الناس لك، وثناؤهم عليك؛ فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستره عليك، وخف من الله تعالى أن يظهر ذرة مما بطن منك؛ فيمقتك أقرب الناس إليك فهذه آداب القبض والبسط في العبودية) [1]

أسباب البسط ثلاثة:

١- زيادة في الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة.
٢- زياده الدنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة.
٣- المدح والثناء من الناس وإقبالهم عليك بطلب الدعاء منك وتقبيل يديك.

الأدب الأول: رؤية النعمة والمنة من الله تعالى عليك { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ } [النحل: ٥٣] {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا

[1] عيث المواهب العلية – مرجع سابق – ص ١٧٧

قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات: ١٧]

لله تعالى الفضل والمنة على عبده بأن وفقه لطاعته، وشرفه للوقوف بين يديه في مقام الصلاة، ويسر له السبل لطلب العلوم النافعة، وعرفه بنفسه من خلال أفعاله وأقداره وألطافه ونعمه وهباته؛ فينبغي ألا يرى العبد لنفسه حولا ولا قوة، ويرد كل خير يظهر على أفعاله وأحواله إلى الفاعل الحقيقي {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الصافات: ٩٧] فللفعل وجهان إذا أضيف إلى رب العزة والجلال فإنما يراد به أنه خالق الأفعال كما أنه خالق كل شيء أما إذا أضيف الفعل إلى العبد فلأنه اكتسبه بحيث يترتب الجزاء على عمله كما قال تعالى {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)} [الزخرف: ٧٢] أما العطاء المعرفي فهو لخاصة عباده وصفوة أوليائه، وذلك لأن المعرفة ثمرة العلم الصحيح النافع، والأعمال الصالحة التي تنور القلوب وتبهج النفوس تثمر المعرفة أيضا.

الأدب الثاني: الحذر أن يرى العبد شيئا من ذلك لنفسه؛ لأن الوقوع في المحذور ينتج حصول المكروه كما يورث الندم الذي لا يفيد؛ فالعبد لا ينسب شيئا من الزيادة في الطاعة أو الدنيا لنفسه فيكون مكررا بلسان حاله ومقاله للمقولة القارونية البغيضة {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص: ٧٨] لأن النفس مأوى كل شر وهي أمارة بالسوء فينبغي للعبد أن لا يحسن الظن بها أبدا حتى لا يقع في شر أعماله {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } [يوسف: ٥٤] وقال تعالى: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} النور (٢١)، وليحذر من شهوات نفسه الخفية حتى في الأعمال الصالحة وليتبصر عيوب نفسه ويعالجها أولا بأول.

الأدب الثالث: تحصين النعمة بأن يلازم نفسه خوف السلب مما به أنعم عليه فيكون ممقوتا:

إذا لازم الخوفُ قلبَ المؤمن بحيث لا يأمن شيئا ولا يركن إلى شيء {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف: ٩٩]؛ فإنه بذلك يحصن ما أنعم الله به عليه وهذا من الشكر على نعم الله تعالى وليحذر ما بطن من آفات في زيادة الدنيا وما فيها من فتن لا يتفطن اليها إلا من أنار الله بصيرته.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[١]

الأدب الرابع: شكر نعمة الله عليه فيما ستره من عيوبه عن خلقه:

وهذا أدب العبد إزاء مدح الناس وإقبالهم عليه بطلب الدعاء منه وتقبيل يديه

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين} [هود: ١٨] "[٢] لأن أفضل نعمة بعد الإسلام على العبد هما نعمة

---

[١] **صحيح مسلم رقم الحديث ٢٧٤٢ كتاب: الرقاق باب: أكثر الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (٤/ ٢٠٩٨)**

[٢] **صحيح البخاري رقم الحديث :٣٤٤١ كتاب: المظالم والغصب باب: قوله تعالى: ألا لعنة الله على الظالمين ((٣/ ١٢٨)**

العافية والستر في الدنيا والآخرة، ولو أظهر الله تعالى عيبا واحدا من عيوب عبده للناس لافتضح أمره ومقته أقرب الناس إليه فإذا مدحك الناس فلا لشيء إلا لستر الله عليك عيوبك وذنوبك ما تعرفه منها وما لا تعرفه والحمد لله رب العالمين.

وأما البسط الذي لا تعلم له سببا: فحق العبودية فيه ترك السؤال، والإدلال، والصولة على النساء والرجال اللهم إلا أن تقول : سلم سلم إلى الممات.

فهذه آداب القبض، والبسط في العبودية جميعا إن عقلت، والسلام)[1]

إن المؤمن إذا بسط الله له من الطاعة والنعمة فلا ينبغي له أن يقول: فعلت كذا وكذا؛ ولكنه يقول: وفقني الله تعالى وهداني لفعل كذا وكذا ولا ينسب شيئا من ذلك لنفسه أبدا﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **الحجرات** (١٧)، ولا يكف عن ترديد الدعاء الوارد في الحديث التالي:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»[2]

---

[1] غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية ص ١٧٧

[2] صحيح مسلم رقم الحديث ٢٧٣٩ كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (٤/ ٢٠٩٧) ، سنن أبي داود رقم الحديث ١٥٤٥ باب: تفريع أبواب الوتر باب: في الاستعاذة (٢/ ٩١)

وذلك أن تحصين النعمة يكون بملازمة القلب خوفَ سلبها، وملازمة اللسان الشكرَ عليها، وملازمة الجوارح طاعةَ الله تعالى ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ **إبراهيم (٧)**

ومن الحكم العطائية :

٨١) الْعَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إِذَا قُبِضُوا ، وَلاَ يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الأَدَبِ فِى الْبَسْطِ إِلاَّ قَلِيلٌ.) خوف العارفين من البسط لكونه قد يخرجهم عن حدود الأدب الواجب.

٨٢) الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّهَا بِوُجُودِ الْفَرَحِ ، وَالْقَبْضُ لاَ حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ.) فالإخلاص مع القبض أوثق منه من البسط .

وكذلك إذا هجم عليه وارد البسط: فليحذر كل الحذر من الحركة والاهتزاز. وليحرزه بالسكون والانكماش. فالعاقل يقف على البساط، ويحذر من الانبساط، وهذا شأن عقلاء أهل الدنيا ورؤسائهم: إذا ما ورد عليهم ما يسرهم ويبسطهم ويهيج أفراحهم، قابلوه بالسكون والثبات والاستقرار، حتى كأنه لم يهجم عليهم. وقال كعب بن زهير في مدح المهاجرين:

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا) "[1]

المؤمن العاقل لا يستخفه شيئ ولو حصل ما يحب ويرجو؛ لأن أحوال الدنيا قائمة على الأمور المتضادة كالفرح والحزن والغنى والفقر والصحة والمرض

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٥٣)

والأمن والخوف والقبض والبسط وغيرها فدوام الحال من المحال {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } [الرحمن: ٢٩]

ويقول الحارث المحاسبي:

(وَقَدْ يَكُون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف لَهُ سببا يهز صاحبه ويستفزه، فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب فَإن فِي هَذَا الوقت لَهُ خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كَذَا قَالَ بَعْضهم: فتح عَلِي بَابٌ من البسط فزللت زلة فحُجِبت عَن مقامي، ولهذا قَالُوا: قف عَلَى البساط وإياك والانبساط . " [١]

غايات القبض والبسط :

يقول الإمام ابن عطاء السكندري رحمه الله تعالى :

بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه. يعني كن مع القابض الباسط –جل جلاله– ولا تصاحب الأحوال.

٨٣) رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ، وَ رُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ.

٨٤) مَتَى فَتَحَ لَكَ بابَ الفَهْمِ في الَمْنعِ، عَادَ الَمْنعُ عَينَ العَطَاء.

إن من أعظم نعم الله تعالى على عبده : أن يفتح له باب الفهم عنه؛ فتظهر له الحكمة الإلهية في منع الله تعالى إياه شيئا من الدنيا بل قد يتجلى لمرآة قلبه

---

[١] (الرسالة القشيرية (١/ ١٥٦).عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة

– إذا كانت صافية – أكثرُ من حكمة إلهية في المنع الواحد؛ فتقوم في قلبه حقيقةُ قوله تعالى:(فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) النمل (٣٦) ويتضح المعنى في عقله وضوح الشمس، وتمتلئ جوانح نفسه بذلك حتى أنه يأبى إن خُيّر بين كنوز الأرض، وأن يتخلى عما هو فيه من النعيم المقيم.

الأدب الخامس: بسط البر والمعروف:

"والتعبد بصفة القبض والبسط: تكون بأن تبسط برك ومعروفك على كل محتاج، حتى على الدواب والكلاب والذر، ففي كل كبد رطبة أجر.

وتقبض عن كل أحد ليس له أهلٌ، من مال وولاية، وعلم وحكمة."[١]

الأدب السادس: دعاء الله تعالى باسميه القابض الباسط:

" الأدب في هذين الاسمين أن يذكرا معا لأن تمام القدرة بذكرهما معا ألا ترى أنك إذا قلت :إلى فلان قبض أمري وبسطه دلاّ بمجموعهما أنك تريد : أن جميع أمرك إليه

وتقول : ليس إليك من أمري قبض ولا بسط ولا حل ولا عقد أراد : ليس إليك منه شيء"[٢]

لقد دعا النبي ﷺ ربه وأثنى عليه ، بذكر قبضه وبسطه، وتفرده في ذلك.

---

[١] موسوعة فقه القلوب (١/ ٤٠٦)

[٢] تفسير أسماء الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ص ٤٠ تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ط دار المأمون للتراث دمشق ١٩٨٦م .

عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»..".[1]

قال رحمه الله تعالى: " القابض الباسط، الخافض الرافع، المعز المذل، المانع المعطي، الضار النافع".

"هذه الأسماء الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلا كل واحد مع الآخر لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق، والرحمة، والقلوب)[2]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»[3]

الأدب السابع: بسط الوجه وتعليم الغير:

---

[1] صحيح البخاري رقم الحديث ٨٤٤ كتاب: الأذان باب: الذكر بعد الصلاة (١/ ١٦٨) صحيح مسلم رقم الحديث ١٣٧ كتاب: الصلاة باب: استحباب الذكر بعد الصلاة (١/ ٤١٤)

[2] تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٧١)

[3] سنن ابن ماجه رقم الحديث: ٢٢٠٠ كتاب: التجارات باب: من كره أن يسعر (٢/ ٧٤١) سنن أبي داود رقم الحديث: ٣٤٥١ أبواب التجارة باب: في التسعير (٣/ ٢٧٢) سنن الترمذي ت بشار رقم الحديث: ١٣١٤ أبواب البيوع باب: ما جاء في التسعير (٢/ ٥٩٦)

إن العالم الداعية الذي آتاه الله بسطة في العلم وسعة في الفهم وزيادة من الأنوار قد أنعم الله عليه بتلك النعم العظيمة ويكون شكره عليها بأن يبسط وجهه للناس بالبشر والابتسامة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[1] وأن يبسط لسانه بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فحاجة الناس ماسة إلى من ينير طريقهم بالعلم النافع ويوجه سلوكهم بالمواعظ الحسنة ويضيء قلوبهم بأنوار المعرفة.

وإذا كان الرجل ذا بسطة في المال قد وسع الله عليه وآتاه من فضله نعما عظيمة فإن شكر تلك النعم يكون ببسط اليد بالكرم والإنفاق في وجوه الخير وسد خلة المحتاجين كما أكرمه الله تعالى يكرم عباد الله **﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سبأ (٣٩)**

"قال صاحب المنازل: البسط: أن يرسل شواهد العبد في مدارج العلم، ويسبل على باطنه رداء الاختصاص، وهم أهل التلبيس، وإنما بسطوا في ميدان البسط، بعد ثلاث معان، لكل معنى طائفة.

يريد: أن البسط إرسال ظواهر العبد وأعماله على مقتضى العلم، ويكون باطنه مغمورا بالمراقبة والمحبة والأنس بالله، فيكون جماله في ظاهره وباطنه، فظاهره قد اكتسى الجمال بموجب العلم، وباطنه قد اكتسى الجمال بالمحبة والرجاء

[1] صحيح مسلم رقم الحديث ١٤٤ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٤/ ٢٠٢٦)

والخوف والمراقبة والأنس، فالأعمال الظاهرة له دثار، والأحوال الباطنة له شعار، فلا حاله ينقص عليه ظاهر حكمه، ولا علمه يقطع وارد حاله، وقد جمع سبحانه بين الجمالين أعني جمال الظاهر، وجمال الباطن في غير موضع من كتابه.

منها: قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٦] .

قوله: " وهم أهل التلبيس " يعني: أنهم المذكورون في باب القبض وهم الفرقة الثانية الذين ستروا بلباس التلبيس عن أعين الناس. فلا ترى حقائقهم."[١]

الأدب الثامن: الدوام على الطاعات:

من آداب البسط ما ذكره صاحب كتاب اللمع:

(وطبقة أشاروا على القرب والأنس وتوهموا أن بينهم وبين الله عز وجل حال من القرب والدنو فاحشمهم عند ذلك التوهم إلى الرجوع والالتفات إلى الآداب التي كانوا يراعونها والحدود التي يحفظونها قبل ذلك فانبسطوا على ما كانوا محتشمين وأنسوا بأشياء كانوا عنها مستوحشين من قبل ذلك وتوهموا أن ذلك قربهم ودنوهم، وقد غلطوا في ذلك وهلكوا لأن الآداب والحوال والمقامات خِلَعٌ من الله تعالى على عباده وكرامة لهم وهم مستوجبون الزيادة إذا صدقوا في قصودهم؛ فمتى ما تركهم وخلاهم عن توفيقه وعنايته بهم حتى جاوزوا الحدود، وخالفوا ما أمروا به قد نكصوا على أعقابهم وسلبوا الخِلَع التي أكرموا بها من الطاعات وقد طردوا من الباب وصارت سمتهم سمةَ المطرودين وهم عندهم أنهم من المقبولين وكلما توهموا أن ما هم عليه قرب ودنو ازدادوا بذلك من الله تعالى سحقا وبعدا،

[١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٨٢)

وهذا كما حكي عن ذي النون رحمه الله تعالى أنه قال : ينبغي للعارف ألا يطفئ نورُ معرفته نورَ ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحُكم ولا تحمله كثرةُ الكرامة من الله تعالى على هتك محارم الله تعالى) [1]

إن المؤمن يعبد الله تعالى على كل حال ولا يقصر في النوافل والأوراد والطاعات ما استطاع إلى ذلك سبيلا لأنها هبات وعطايا إلهية فمن يهملها أو يضيعها فلا أحد أحمق منه، وقد عاب سيد الطائفة الإمام أبو القاسم الجنيد على من ادعى التصوف وأسقط التكليف عن نفسه وأتباعه مدعين أنهم وصلوا فقال: نعم وصلوا ولكن إلى سقر، وقال في شأنهم: إن الذي يزني ويسرق أحسن حالا منهم.

******

[1] اللمع لأبي بكر السراج الطوسي ص ٥٥١ ط دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٦٠م

خاتمة:

أهم النتائج:

١- أن القبض من الأحوال التي تعتري القلب، وإن كان مما يكرهه العبد؛ فقد يكون من وراءه خير عظيم.

٢- الحذر من حال البسط، لأنه محبوب للنفس، وقد يخرج العبد عن الأحوال المرضية.

٣- أن توفيق الله عز وجل لعبده بالتزام آداب القبض والبسط يجمع له خيرهما ويقيه الله تعالى من شرهما.

٤- ينبغي للعبد أن يتنبه للأحوال التي تعتري قلبه ويتعامل مع كل حال بما يناسبه، وأن يستضيء بأطباء القلوب العارفين، وأن يتبصر عيوب نفسه، ويبذل طاقته في علاجها.

٥- أن الاطلاع في علوم السادة الصوفية، والتحقق بمقاماتهم له عظيم الأثر في صلاح القلب والجوارح.

٦- اهتمام المسلم بأعمال قلبه أمر واجب لأنها أهم من أعمال جوارحه.

٧- صلاح العبد ونجاته وفلاحه في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بصلاح قلبه.

٨- محاولة تحصيل الكمال في عمل القلب وعمل الجوارح مطلوب شرعا.

٩- قلوب أولياء الله تعالى مستودع للأحوال السنية والمقامات المرضية والمعارف الإلهية والفيوضات الرحمانية.

أهم التوصيات:

١- تدريس كتب السادة الصوفية المعتمدة عند أهل هذا الفن كالحكم العطائية، والرسالة القشيرية، واللمع، وغيرها.

٢- لا يقوم بتدريس التصوف إلا من كان واسع الاطلاع والتحقق بعلوم القوم.

٣- إلزام طلاب العلم في المدارس والمعاهد والجامعات بحفظ الحكم العطائية بتوزيعها على سنوات الدراسة بحيث تكون جزءا لا يتجزأ من التقييم النهائي السنوي للطلاب.

٤- ترديد الدعاء المأثور عن النبي ﷺ في السجود: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

٥- أن يعاود المسلم مرة بعد مرة النظر في كتب السادة الصوفية بحيث يكون له ورد ثابت يوميا مهما استطاع إلى ذلك سبيلا.

******

مراجع البحث:

القرآن الكريم

١- المفردات في غريب القرآن
المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٢- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م،عدد الأجزاء: ١

٣- فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١

٤- درة الغواص في أوهام الخواص، المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨/١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

٥- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

٦- غيث المواهب العلية ابن عباد النفري ص١٧٦ ط مكتبة الإيمان ٢٠٠٥م

٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٨- الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢

١٠- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٥

١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري]. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر
الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

١٢ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥

١٣ – سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

١٤- التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري صفحة ١٥، ١٦ تحقيق : محمد عبدالرحمن الشاغول طبعة المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ٢٠٠٧م .

١٥- غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥عدد الأجزاء: ٣

١٦- الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣.

١٧- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار]، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار [٢١٥ - ٢٩٢]، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)بوعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) عدد الأجزاء: ١٨.

١٨- مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)
المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م
عدد الأجزاء: ١.

١٩- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م
عدد الأجزاء: ٤.

٢٠- شعب الإيمان: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)
حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد
أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)

٢١- تهذيب اللغة:، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م عدد الأجزاء:

٢٢- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)حققه وعلق عليه:

محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر عدد الأجزاء: ١

٢٣- الأدب المفرد مخرجا رقم الحديث ٦٨٣ (ص: ٢٣٧) [قال الشيخ الألباني] : صحيح الكتاب: الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١

٢٤- سنن الترمذي ت بشار رقم الحديث كتاب: أبواب القدر ٢١٤٠ (٤/ ١٦).

٢٥- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).

٢٦- اللمع لأبي بكر السراج الطوسي ص ٥٥١ ط دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٦٠م.

الفهرس

الملخص: ٢٤٢
مقدمة : ٢٤٧
تمهيد: ٢٥٢
المبحث الأول : أسباب القبض، وأنواعه، وآدابه ، ٢٦٥
المطلب الثاني: أنواع القبض.. ٢٧٠
المطلب الثالث: آداب القبض... ٢٧٤
المبحث الثاني : أسباب البسط وأنواعه وآدابه ٢٨٩
المطلب الأول : أسباب البسط ٢٩٠
المطلب الثاني: أنواع البسط ٢٩٣
المطلب الثالث: آداب البسط: ٢٩٨
خاتمة: ٣٠٩
مراجع البحث: ٣١١